رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الصافات | من الأية 72 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتساءلون وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين - 00:00:01

يحق علينا قول ربنا انا لذائق فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون انا لتاركون الهتنا لشاعر مجنون - 00:00:54

بل جاء بالحق وصدق المرسلين هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يقص الله جل وعلا علينا اهل النار وتوبيخ بعضهم لبعض ولوم بعضهم لبعض وشتم ولعن بعضهم لبعض كما قال الله جل وعلا - 00:01:43

في ايات كثيرة من القرآن في هذا الموضوع ومن ذلك قوله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الخلة والموالاة والمحبة على غير طاعة الله جل وعلا تنقلب عداوة - 00:02:25

وكراهية بينهم وقال الله جل وعلا وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص - 00:03:00

وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي. فلا تلوموني ولوموا انفسكم. الايات وهنا يقول جل وعلا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون - 00:03:33

وهذا التساؤل سؤال توبيخ ولو وجاء في اية واقبل بعضهم على بعض يتلاومون وكثير ما يقص الله جل وعلا علينا منازعة ومخاصمة اهل النار بعضهم لبعض يخبر العباد جل وعلا - 00:04:04

في مآلهم وما يكونون ويصيرون اليه في الدار الاخرة ليعلم المرء وليكن على حذر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون من هؤلاء جمهور المفسرين على ان المراد بعض الكفار لبعض اقبل - 00:04:38

التابعون على المتبوعين اقبل العامة على الرؤساء والزعماء في الظلال وقيل اقبل الانس على الشياطين من الجن واقبل بعضهم على بعض يتسائلون يلومونهم اوقعتمونا فيما وقعنا فيه لما اهلكتمونا بما جعلتمونا نعصي الله - 00:05:09

ونعصي الرسل رد عليهم المتبوعون بقولهم قالوا انكم كنتم تأتوننا. يعني هؤلاء الضعفاء قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ما جاء الرد الى الان اقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا اي التابعون - 00:05:52

للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اليمين للمفسرين رحمهم الله فيها اقوال قيل المراد باليمين الحق والدين وقيل المراد باليمين الحلف وقيل المراد باليمين اليد اليمين جهة اليمين الجهة وتوجيه ذلك - 00:06:28

وقيل المراد باليمين القوة القوة اربعة اقوال اليمين عن اليمين اليمين المراد الدين والحق يطلق عليه اليمين يأتوننا من جهة الحق وتصرفوننا عن الحق الحقيقي وتوجهوننا الى غيره عن اليمين - 00:07:09

يأتوننا عن طريق الحلف يحلفون لنا لان ما انتم عليه وما تدعوننا اليه هو الحق وهو الصواب المراد باليمين الحلف يعني تحلفون لنا وتقسمون لنا ايمانا انكم على الحق وتدعوننا الى الحق فقررتمونا بايمانكم - 00:07:43

كما غر ابليس ادم لان اقسم له تأتوننا عن اليمين عن جهة اليمين لان العرب تتفائل باليمين كما جاء عن جهة اليمين تقبله. يعني تأتوننا

من الطريق الذي نحب يأتوننا من الطريق الذي نحب حتى صرفتمونا عن الايمان - 00:08:14
وقيل المراد باليمين هنا القوة يأتوننا عن طريق القوة لانكم اقوياء ولكم سلطة علينا وتتسلطون علينا بقوتكم وتصرفوننا عن اليمين كما قال الله جل وعلا فراغ عليهم ظربا باليمين يعني بالقوة - 00:08:49
ابراهيم عليه السلام لما توجه الى الالهة قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين يعني صرفتمونا عن الحق والهدى او صرفتمونا عن التوحيد والايمان بالحلف او صرفتمونا عن الحق بالشيء الذي نحبه ونهواه - 00:09:14
او صرفتمونا عن الحق بالقوة التي جعلها الله لكم علينا قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين يعني كان ظلالنا بسببكم فرد عليهم الرؤساء المتبوعون والقادة في الظلال قالوا بخمسة ردود ردوا عليهم بهذه الايات - 00:09:43
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين واحد وما كان لنا عليكم من حق من سلطان اثنين بل كنتم قوما طاغين ثلاثة فحق علينا قول ربنا انا لذائقون اربعة فاغويناكم انا كنا غاوين. بخمسة - 00:10:18
اجابوهم بخمسة اجوبة حجة لهم قالوا بل لم تكونوا مؤمنين كانهم قالوا بالله عليكم هل كنتم موحدين من قبل وصرفناكم عن التوحيد كنتم على الشرك بل لم تكونوا مؤمنين ما صرفناكم عن الايمان حينما كنتم مؤمنين - 00:10:50
هل كنتم الظالمين من العصر كنتم معنا وما كان لنا عليكم من سلطان ما الزمناكم ولو الزمناكم ما ينبغي ان تطيعوننا لاننا ليس لنا التصرف فيكم انظروا الى غيركم ممن امن هل - 00:11:16
رددناه ما رددناه. انتم اتبعتمونا والا فنحن ما صرفناكم عن الحق وما كان لنا عليكم من سلطان ما كان لنا عليكم من قوة والزام ما الزمناكم بالباطل لكن انتم كنتم عليه - 00:11:40
بل كنتم قوما طاغين انتم في الظلال مثلنا انتم ظالون واستمررتم على ظلالكم فحق علينا قول ربنا الله جل وعلا قال ازلا لان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ووعد النار بملئها - 00:12:03
ام لان جهنم من الجنة والناس اجمعين الله جل وعلا وعد واقسم بانه يملأ النار من الظالمين ونحن وانتم منهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون يعني لواقعون في العذاب وذائقونه - 00:12:36
ثم قالوا الجواب الخامس فاغويناكم انا كنا هاوين شرفناكم عن الحق لانا كنا منصرفين عنه فهل صرفناكم عن الحق وتمسكنا نحن بالحق؟ نكون غششناكم؟ لا سقناكم الى ما سقنا انفسنا اليه - 00:13:00
اهلكناكم فيما هلكنا نحن فيه ما غررناكم وتمسكنا بالحق لا بل بينا لكم الباطل الذي نحن واقعون فيه هذه الاجوبة الخمسة التي اجاب بها المتبوعون للتابعين وهم في ذلك الموقف اعداء فيما بينهم كما قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض - 00:13:25
عدو الا المتقين استثناهم الله جل وعلا وخلتهم ومحبتهم في الله تبقى والمحبة في الله جل وعلا سبب لان يكون المرء في ظل العرش يوم لا ظل الا ذلك الظل العظيم - 00:14:06
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه انظروا الفرق بين هؤلاء واولئك اولئك والعياذ بالله يتلاعنون ويتشاتمون ويوبخ بعضهم بعض ويلوم بعضهم بعض وهؤلاء - 00:14:31
تحت ظل العرش منعمون بسبب محبة بعضهم لبعض في الله يعني اجتمعوا على محبة الله لا لدنيا ولا لقرابة وانما للعمل الصالح بطاعة الله احب المرء لانه مطيع لله وابغض الاخر لانه عاص لله - 00:14:54
وكما ورد اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله الايمان عرى وشعب ومن اوثق عرى الايمان ان تحب المرأة لا تحبه الا لله وان تكره الاخر لله لانه عاص لله لانه فاجر - 00:15:21
لانه فاسق لانه متجاوز الحدود وانت كرهته لله والاخر احببته لله لانه مطيع لله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين يعني ما كنتم مؤمنين من اول - 00:15:46
وصرفناكم عن الايمان بل كنتم على الظلال وما كان لنا عليكم من سلطان. ما لنا عليكم من قوة هل سيطرنا على قلوبكم لانهم يقولون هل اثرنا على بلال هل صرفنا صهيب عن طاعة الله - 00:16:15

انصرفنا عما ربن ياسر وهؤلاء كانوا ضعفاء في مكة لكن لما من الله عليهم بالايمان ما بالوا وتوبيخ وتوعد كفار قريش وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين. انتم كنتم على الظلال - 00:16:37

واستمررتم عليه فما اتينا لكم بالظلال من انفسنا وانما كنتم عليه واستمررتم عليه وحق علينا قول ربنا انا لذائقون لان الله جل وعلا اقسم بانه يملأ النار من من الجنة يعني من الجن والانس - 00:17:06

ووعد النار بملئها وحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم يعني دعوناكم الى الغواية ابناءكم في الشر ترغيب لا تسليط تلك الذي نفوا التسليط قالوا ما لنا عليكم من سلطان - 00:17:28

والذي اثبتوا الدلالة والغواية والترغيب في الشر ونحو ذلك فاغويناكم لماذا انا كنا غاوين لاننا كنا مثلكم فدعوناكم الى ما نحن فيه ما دعوناكم الى شيء يخالف طريقتنا قال الله جل وعلا فانهم يومئذ في العذاب مشتركون - 00:17:56

التابعون والمتبوعون القادة والعامة الرؤساء والمرؤوسون كلهم في نار جهنم لما اتبع بعضهم بعضا على غير الحق فانهم يومئذ يعني يوم القيامة في العذاب مشتركون. لا يقبل عذر لاحد فلا يقول التابع انا كنت تبع - 00:18:28

حولوا من عذاب على من اضلني له نصيبه من العذاب ولك نصيبك وكل على قدره فمن كان ضالا في نفسه غير مضل للغير اخف ممن كان ضالا مضل من كان من ائمة الكفر ليس كالكافر فقط - 00:19:05

فانهم يومئذ في العذاب مشتركون يعني كلهم في النار وان كانوا متفاوتين في العذاب يقول الله جل وعلا انا كذلك نفعل بالمجرمين يعني هذا فعلنا وهذا عذابنا وهذا مآل من اجرم - 00:19:34

وعسى الله واعرظ عن طاعته واتبع الشيطان هذا جزاؤه كأنه رأي عين انا كذلك نفعل نعذب المجرمين لم يا ربي قال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون - 00:20:03

يستكبرون عن كلمة التوحيد يتكبرون عن الحق لا يقبلون يردونه على من جاء به دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى لا اله الا الله. فقال له ابو لهب اقرب الناس اليه عمه - 00:20:31

تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا انزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد - 00:20:53

متكبر عن ان يقول لا اله الا الله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله اذا قيل لهم وحدوا الله اذا قيل لهم اعبدوا الله وحده قالوا اجعل الالهة الى هو واحدا ان هذا - 00:21:16

نحن كفار قريش يقولون نحن نعبد فلان وفلان وكذا وكذا يعبدون الهة كثيرة تريد منا يا محمد ان نعبد الها واحدا فقط نعم يريد منكم ان تعبدوا الاله المستحق للعبادة. الاله الحق - 00:21:34

الذي ينفعكم اذا اطعتموه وعبدتموه ويضركم ويعاقبكم اذا عصيتموه. ولا تعبدوا غيره لا تنفع ولا تدفع ضر ولا تستطيع ان تضر. لا تستطيع ان تنفع ولا تستطيع ان تضر. لم تعبد - 00:21:54

انهم كانوا كالتعليل لما قبلها انا كذلك نفعل بالمجرمين لما انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله كيقولوا كلمة الحق قولوا لا اله الا الله. اذا قيل لهم وحدوا الله. اذا قيل لهم اعبدوا الله. اطيعوا الله. اطيعوا الرسول. يستكبرون. يتكبر - 00:22:14

ويتعاظمون ويتكبر من ان يسجد لله يتكبر من ان يرفع يديه الى السماء يسأل الله جل وعلا يتكبر على الفقراء والمساكين اذا امر بالصدقة عليهم تأفف وجر وامتنع اذا امر بطاعة الله - 00:22:37

عصى واعرظ واذا امر بالمعصية سارع وهرول انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون على سبيل التهكم بالرسول صلى الله عليه وسلم ما يعرضون ويبتعدون ويكفون شرهم - 00:23:02

لا بل يتهكمون ويقولون ائنا تارك الهتنا لشاعر مجنون تترك المعبودات التي عبدها اباؤنا واجدادنا ونحن نعبدها نتركها لقول شاعر يقول الشعر والشعراء غالبا كما غالبهم كما قص الله جل وعلا عنهم والشعراء يتبعهم الغاوون - 00:23:27

الم ترى انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا ومن بعد ما

ظلموا ائنا لتارك الهتنا لشاعر يعنون محمد صلى الله عليه وسلم. ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر ولا يعرف الشعر. ولا يمكن ان - 00:23:59

تأتى بيت من الشعر على لسانه كاملا كما تقدم قريبا وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لكن يريدون ان يصدوا العامة عنه ما يريد ان يمدح كلامه الذي اتى به من عند الله قالوا هذا كلام شاعر - 00:24:23

وتناقضوا مع انفسهم. فقالوا شاعر مجنون. والمجنون ما يكون شاعر مجنون ما يستطيع ان يقول الشعر انه مجنون لا عقل له وهذا تناقض منهم انهم احيانا يقول شاعر واحيانا يقولون كاهن واحيانا يقولون ساحر - 00:24:45

واحيانا يقولون مجنون ويقول انتظروا به قليلا يموت ونستريح منه وهكذا وهم يتخبطون في الجهل والضلال انا لتارك الهتنا لشاعر اي من اجل قول شاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل ان - 00:25:09

انزل عليه الوحي يلقبونه الصادق الامين كان شاعرا ولا كان مجنونا ولا كان سفيها ايام وقت سن السفاهة ما كان سفيه عليه الصلاة والسلام كان احلم الناس واعقل الناس واذكى الناس وابعد الناس نظرا صلوات الله وسلامه عليه. وكان معظما عندهم - 00:25:34

كانوا يعظمونه ويحبونه ويجلونه ويحكمونه لما تنازعوا في وظع الحجر الاسود فرحوا لما حكم فيهم صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه ان الله سدده وهيأه لهذا الامر العظيم منذ الصغر. من كان منذ كان يلعب مع الصبيان - 00:26:01

صلوات الله وسلامه عليه ويقولون انا لتارك الهتنا لشاعر مجنون. رد الله جل وعلا عليهم بقوله بل جاء بالحق جاء بالحق جاء بالتوحيد جاء باخلاص العبادة لله الايمان جاء بسعادة الدنيا والاخرة - 00:26:24

جاء بالفوز جاء باصلاح احوال العباد عموما لاصلاح الدنيا لانها كانت الدنيا فوظى وجهل وجهالة وتخبطوا في الظلام نور الله جل وعلا لهم امر الدنيا والاخرة بل جاء بالحق جاء بالصدق - 00:26:49

جاء باليقين جاء بالايمان السعادة جاء بالفلاح والفوز بل جاء بالحق وصدق المرسلين صدق المرسلين لان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كل اخذ العهد على امته ان بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به - 00:27:19

ما هو جاء تصديق لوعد الرسل من ناحية لان الرسل اخبرت عنه فمجيئه تصديق لهم وصدق المرسلين معنى اخر دعا الى ما دعا اليه المرسلون السابقون صدقهم هم دعوا الى التوحيد - 00:27:53

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت كل الرسل من اولهم الى اخرهم كلهم يدعون الى التوحيد والرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم جاء مصدقا لهم - 00:28:25

ما دعا الى غير ما دعت عليه دعت اليه الرسل حتى يقال انه جاء بشيء جديد. جاء بشيء يخالف الرسل السابقين اقسم ورقة بن نوفل رحمه الله لما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم يخبره - 00:28:43

لما رأى في مبدأ الوحي قال هذا والله الناموس الذي نزل على موسى هذي بشاعره يا ليتني اكون فيها جذعا اذ يخرجك قومك قال عليه الصلاة والسلام اومخرجيهم استبعاد لانه يحبونه ويجلونه ويعظمونه - 00:29:03

ويصدقونه ويأتمنونه ومخرجيهم قال نعم ما جاء احد بمثل ما جئت به الا اخرج واوذي لان ورقة ابن نوفل رحمه الله قرأ الكتب السابقة وعرف وكان من الباقين على الحنيفية - 00:29:31

رحمه الله ومات قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ والدعوة بل جاء بالحق وصدق المرسلين صدقهم فيما دعوا اليه دعاوي الى التوحيد وهو دعا الى ما دعوا اليه - 00:29:52

وصدق المرسلين في اخبارهم عنه فهم اخبروا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل نبي يأخذ الميثاق والعهد على امته بانه ان بعث فيه محمد صلى الله عليه وسلم تصديق لهذا الوعد - 00:30:15

الصادق من المرسلين السابقين صلوات الله وسلامه عليه بل جاء بالحق وصدق المرسلين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:35